

تقنية الرائب الزجاجي (Engobe) وانعكاسه جماليا على سطح الأعمال الخزفية

مياسة محمد عاصي*

ملخص

يتلخص البحث احد تقنيات فن الخزف وهي تقنية الرائب الزجاجي المعرفة بـ(Engobe) البحث يسلط الضوء على التقنية من منظور جمالي اهتمت الباحثة ببعض التجارب العالمية لاهم الخزافين في هذا الميدان فصورت الباحثة التقنية التي استخدمها الفنان منذ القدم لتوثيق الأحداث المهمة لمجمل حياته اليومية والطقوس العائلية أما اليوم فكانت التجارب تأخذ منحى جديد ومختلف كونها تجاوزت حد المألوف فظهرت بخصائص جديدة منها استخدام اكثر من لون لاظهار تباين لوني في السطح والأرضية مما أتاح للخزاف فتح أفق جديدة لبنية العمل كما استعان الخزاف بالفضاء الداخلي وذلك لتشتت نقطة النظر الرئيسية للمتلقى مما يعمل على قراءة العمل بصورة مستمرة دون توقف

الكلمات الدالة: طلاء تحت الزجاج، تقني، الخزف.

المقدمة

لقد أحتل فن الخزف حيزا كبيرا في مجال الفنون التشكيلية وما له من مكانة ذات أهمية بالغة، وذلك لارتباطه بحياة الإنسان الاجتماعية والاقتصادية، فأصبح الخزاف يتخذ من أسلوب البحث والتجريب والتجديد منطلقاً لإدراك مفاهيم جديدة تنمي الوعي بمنطق الجمال الفني، مما أدى ذلك إلى ظهور العديد من التقنيات في التشكيل والتطبيق والحرق سعيًا من الخزاف وراء إيجاد رؤى فنية جديدة تختلف الواحدة عن الأخرى ومن جملة تلك التقنيات هي تقنية الرائب الزجاجي (Engobe).

يعد (Engobe) من التقنيات التي أضافت آفاقا جديدة إلى جمال فن الخزف، فقد استخدمت هذه التقنية منذ القدم لكنها تميزت منذ عصر الحضارة الإغريقية حيث اعتمدت فيها أكاسيد الحديد الحمراء لتصبح بعد الحرق بلون اقرب إلى الأسود كون هذه الأفران تعمل بنظام الوقود الصلب لينتج عنها حرقا مختزلا وتعرف هذه النتاجات الفنية في البدا باسم (Black Varnish) (Boch,2007,P39)، كما استخدمت هذه التقنية أيضا في بلاد الرافدين في وقت مبكر جداً منذ العصر المسمى بالعصر بالكتابي وكثر استخدامه في العصر البابلي والأشوري (الدباغ، 1985، ص11) وقد أشارت الدراسات ان تشكل الرائب من الطين المصفى النقي الذي يضاف إلى خليط الزجاج وبكميات مناسبة، وقد ظهرت نماذج بسيطة في بادى الأمر لكن سرعان ما بدت هذه التقنية بالتطور إلى ان قطعت أشواطاً متقدمة.

تقنية الرائب الزجاجي استخدمت في بلاد الصين قديما حيث تم طلاء الأواني الخزفية، لكن في تفاصيل اكثر تعقيدا ولا سيما وان الخزاف الصيني يمتاز بحرقة الخزف بمديات الحرارة العالية، حيث استطاع الخزاف من خلالها ان يدخل مواد ومركبات جديدة وذلك لا نتاج اللون متنوعة، وهذا ما أتاح للخزاف الصيني ان يبتكر ألوانا متميزة وبمواصفات تخرج عن الألوان التقليدية (Peterson,1992,p385).

ومن هنا يتضح لنا أن الإنجازات الفنية الخزفية لهذه التقنية هي ذات أسلوب مميز من خلال التأثير المباشر على عمليات التجريب ومدى معرفة الخزاف العلمية بالمواد والمركبات التي يستخدمها وما يكون لها من وظائف إبداعية جديدة تكشف قيماً جمالية عن طريق التجريب الواعي إلا أن الخزاف يبحث في كل العصور عن الابتكار والوسائل التقنية المعاصرة من خلال توظيف الأتيطان والمواد والمركبات والأكاسيد لإنتاج أعمال خزفية ذات خصائص مميزة.

وبناءً على ما تقدم يمكن صياغة مشكلة البحث بما يلي :

- هل استطاع الخزاف ان يظهر تقنية (Engobe) بشكل يوازي التقنيات المهمة في فن الخزف المعاصر ؟

* كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق. تاريخ استلام البحث 2019/3/26، وتاريخ قبوله 2019/4/28.

• هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى كشف الخصائص الفنية والجمالية لتقنية (Engobe).

• أهمية البحث :

تكمّن أهمية البحث والحاجة إليه في مثل هذه الدراسات التحليلية التي ستكون ذات قيمة فنية وعلمية، وستكون ذات إضافة معرفية للباحثين والفنانين، كون البحث يوثق أبرز تجارب الخزافين لتقنية (Engobe)، وهذا ما يساهم في تعزيز ودعم المكتبة العلمية في موضوع جدير بالاهتمام والتقصي.

• حدود البحث :

الحدود الزمنية : 2005 - 2015

الحدود المكانية : بلدان مختلفة من العالم *

الحدود الموضوعية : الأعمال الفنية الخزفية العالمية التي نفذت بتقنية الانكوب.

الفصل الثاني / الإطار النظري

المبحث الأول : التقنية مفهومًا جماليًا

قد يختلف الكثيرون منا في المعنى الصحيح لمفهوم اشتغال الية (التقنية)، كونها معرفة تدخل في حيز كبير وشامل ومنها منطق الجمال، إذ أصبح هذا المصطلح يرتبط بأنشطة التفكير والإدراك الحسي للفنان، مشرطًا بالخبرة كصفة تفاعلية معه، وقد استخدم الخزاف التقنية منذ القدم لتسهيل وتبسيط أمور التجريبية والأدائية على حد سواء، كما يمكن من خلال التقنية تحقيق مفاهيم وأفكار وفلسفات ذات قيم فنية وجمالية، وعليه فإن اختلاف مفهوم الأشغال الجمالية للتقنية في الفن المعاصر أصبح الفن يتقبل كل مغاير على أنها أسلوب يكشف مظاهر جديدة غير مألوفة، لم تكن معروفة من قبل وخصوصًا في فنون التشكيل الخزفي.

إذا التقنية هي علمية تفاعلية تركز باختيار فكرة معينة يتم دراستها وفهمها وتحليلها، وتطبيقها أو توظيفها في الأداء مقترنا بذلك بمفهوم الحرية للفنان في اختياره لعمله الفني وإنتاجه بما يراه منسجمًا في ذاته، وفق رؤية خاصة بالفنان نفسه وعليه أصبحت التقنية في مجال فن الخزف عملية يحدث فيها تزاوج معرفي بين موهبة الفنان، وبين قدرته الابتكارية والإدراكية داخل إطار (مفهوم الحرية)، إذا التجريب هنا يقدم الإطار الذي يحيط بغاالية الفنان ويوجهها بطريقة قد تكون في بعض الأحيان بأسلوب عبثي غريب، وفي ضوء ذلك تأسست أفكارا وثقافات ومؤسسات فكرية تنطلق من النظريات العبثية وتجارب الاختلاف في النظام الجمعي السائد وقد انبثقت عدة تيارات واتجاهات كثر من بينها وإبرزها الاتجاه (الدادائي) * وقد استعملوا الدادائيون كل الوسائل والأدوات والمواد بما فيها الأشياء المستعملة وتوظيفها في رسوم وأشكال لم تكن ذات طابع تقليدي للمجتمع الأوربي، أي بمعنى أنهم صوروا العالم من المخلفات والنفايات بأسلوب خاص بهم.. لإثارة المجتمع في مواضيعهم بطريقة غريبة وملفته للنظر، انطلاقًا من شعار المفكر (باكونين) الذي يذكر مقولة شهيرة (ان التخریب هو خلق أيضا) (ريد، 1989، ص70)، وقد اشتغل الكثير من كبار الفنانين العالميين بهذا الفكر، وفي مقدمتهم الفرنسي (مارسيل دوشامب) الفنان الذي شاء ان يبرهن على ان العمل اللا معقول والمرفوض في نظر المجتمع قد يرتقي إلى مستوى العمل الفني، حيث اقتنى مبوله ووقع عليها (آر. بوت) اسم صانع أدوات صحية واسماها (الينبوع) وبعث بها إلى جمعية الفنانين المستقلين في نيويورك عام 1917 شكل (1) ولم يكتفى بهذا وحسب، بل اخذ نسخة مطابقة للوحة المشهورة (الموناليزا أو الجيوكاندا) للفنان الايطالي الكبير ليوناردو دافينشي، وأضاف عليها شاربًا وعرضها عام 1920 بعنوان (L.H.O.O.Q) (مولر، 1988، ص121)، شكل (2)، وغيرها من امثله عدة التي كان لها الأثر الأكبر على نشأة هذا الفن، كظاهرة انفجرت في وجه الأزمات السياسية والاقتصادية واعتبروها الكثير من النقاد والمفكرين فكر

* لا تقتصر حدود البحث الحالي على دولة او بلد معين ، كونه بحث يهتم بجوهر التقنية وما انتجة الخزاف من أعمال فنية تتركز على تقنية الرائب الزجاجي.

** Dada ، هي حركة ثقافية انطلقت من مدينة زيوريخ في سويسرا ، أثناء الحرب العالمية الأولى ، كنوع من معاداة الحرب ، بعيداً عن المجال السياسي ، وإنما من خلال محاربة الفن السائد ، اطلق عليها بالدادائية أيضا ، وقد برزت في الفترة ما بين عامي: 1916 و 1921.. والدادائية أثرت على كل ما له علاقة بالفنون البصرية ، أولها الفن التشكيلي والأدب ، الشعر ، الفن الفوتوغرافي ، المسرح ، والتصميم ، ينظر في ذلك :

مشاكس في انطلاق مشكلة العقل والمنطق، الذي جر ثقافات المجتمع إلى خارج نطاق المعقول، وكانت هذه بمثابة ثورة كبيرة للخلاص لكل ما هو رافض للفكر التقليدي، ولم يكتف الداديون بذلك فقد تبنا أيضا منطق الفوضى والرفض، بهدف السخرية من الذوق البرجوازي السائد في تلك الحقبة.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا ان لهذه التجربة الكبيرة أعطت مفاتيحها لكل فنون التشكيل ومنها فن الخزف، الذي بدوره قلب الطاولة وتمرد هو الآخر على الواقع الموضوعي للفن الايقوني والإيقاعي، فلجأ الفنان الى كل فكرة تغريب وذلك من خلال هدم كل الأساليب التقليدية المعرفة في فن الخزف بما فيها عناصر الشكل واللون والملمس وغيرها، وإحالتها إلى فكرة الجمال عن طريق المبالغة لكل ما هو مرفوض في هذا المجال، وأحاله كل نسق كان متعارف على انه خطأ وخصوصا في تقنية الانكوب موضوع بحثنا الحالي، وتأويله إلى مفهوم جمالي.



وعلى اثر ذلك أصبح فن الخزف يتقبل هذا الفكر من خلال استخدامه واستثماره بشكل خاص عددا من التقنيات وتطويرها وتوظيفها في أعمال فنية معاصرة لذلك كانت صفة التجريب المبنية على أسس علمية خير سبيل للوصول إلى الأهداف بشكل مباشر ويذكر الهنداوي في هذا الصدد ان (تطبيق الوسائل الفنية التي تميز بها الفنان معتمدا على وفق طرائق منظمة ومبنية على معرفة علمية، وقد تصبح نهجا خاصا بالفنان ذاته في تفعيل اليه تجريبية محددة) (الهنداوي، 2011، ص22)، لهذا تعد مجالات العلوم التطبيقية بما فيها فن الخزف ، والذي يميل نتاجه إلى الجمع بين العلم بالفن، وهذا دافع الإجابة على مشكلات معينة ومنها ما يخص بحثنا الحالي، ومن الجدير بالذكر ان فن الخزف من الفنون التي وظفت فيه العديد التقنيات على مدى تاريخه الطويل فضلا عن الاتجاهات الفنية التي تقاعلت فيه من خلال صياغة الشكل وطرق التنفيذ والإخراج كمفهوم جمالي في الفكر المعاصر، لهذا كان الفنان الخزاف وراء مواكبة متطلبات عصره.

وعليه اصبح للفنان معيار جديد في تحديد مفهوم الجمال في الفكر المعاصر لفن الخزف، معتمدا بشكل أساسي على التجربة التقنية كمبدأ تحرر الفكر وهذا يعتمد على قدرة الخزاف الثقافية والإدراكية على التفكير، لان الفنان كائن قادر على توليد أنشطة معرفية مبتكرة من خلال العقل (فالعقل هو الأداة الرئيسية في الدماغ القادرة على التفكير، وبما ان الإنسان حي وعاقل وجب عليه ان يكون قادرا على التفكير متى شاء) (هيدجر، 1995، ص187) وفي أي زمان كان، اذا التقنية هنا ليست وليدة اللحظة، اذ يرجع تاريخها إلى عصور متأخرة منذ عصر الكهف وكانت التقنية تتمثل باختراع الآلات والأدوات وخلق أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل، وهذا يعد ابسط نظام للتقنية وقد تطورت التقنية نظرا لحاجة ومتطلبات الإنسان لها، وبين لنا (هابرماس) في كتابه العلم والتقنية كـ (ايديولوجية) (ان العلوم تدخل مع التطبيقات التقنية في عالم الحياة الاجتماعية، وهذا يتطلب توسيع مدى قوة التحكم بالمعرفة العملية التي تصل إلى تعبيرها في الفن) (هابرماس، 2003، ص101) لذا فان الإنسان له القابلية على التعلم والتطور والتداول، لتحقيق أهداف عملية نفعية تواصلية بين المجتمعات.

• البحث الثاني : تاريخ (Engobe) بين الماضي والحاضر

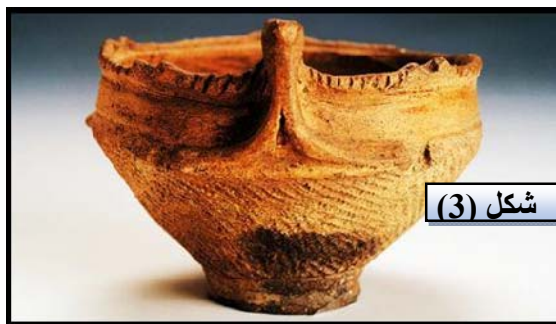
ان تاريخ تقنية (Engobe) يمتد إلى مئات بل الألاف السنين، ففي أول ظهور للانكوب، كان المجتمع بحاجة إلى توثيق الأحداث المهمة كالمناسبات والاحتفالات والحروب أو أحداث تخص الطبيعة أو المواضيع التي تخص الجانب الديني والسحري التي كانت ذا أهمية كبيرة للفكر الاجتماعي والإنساني ، فقد تعددت الأشكال المرسومة على سطح النتاجات الخزفية فمنها التجريدي والهندسي أو النباتي وحتى الرسوم المثلوجية (Mary,2001,p13)، فقد استخدم الفنان في هذا الميدان أيضا العديد من

الأدوات لرسم الأشكال والزخارف منها فرشاة مصنوعة من شعر الحيوانات (الحصان والسنجاب)، كما تعد الأكاسيد الملونة منها أوكسيد الحديد من أهم الأكاسيد المعدنية كونها وأكثرها توفراً في الطبيعة التي عرفها الإنسان منذ القدم فبعد عملية تشكيل الأعمال الخزفية في مرحلة اللدونة للطين (green ware) أو مرحلة التجلد (Leather Hard)، تجري عملية الطلاء وذلك باستخدام (الرائب الزجاجي) وفي بعض الأحيان تكون عملية الطلاء بعد الحرق الأولى (biscuit)، إذ يحضر الرائب من الطين المصفى جيداً ويضاف إليه (الزجاج) والقليل من الماء ويمزج حتى يغدو رائباً طينياً كثيف القوام يطلى به سطح الأنية الخارجى بحسب رغبة الخزاف*، وبعد عملية الحرق يكون الطلاء قد أصبح جزءاً من العمل الخزفي، وأخيراً يطلى بطبقة من الزجاج الشفاف بوصف تقنية (Engobe) من التقنيات تحت الزجاج والتي تعرف (Under glazes) (giorgini,2001,62)، ولعل أبرز ما يميز تقنية (Engobe) هي ليس بمثابة مظهر أو شكل خزفي مزين بعدة ألوان متناسقة أو متباينة فحسب بل هي تقنية قدمت للإنسان والمجتمع رسالة ومضمون ودلالة فكرية وثقافية، فالخزاف ابدع في تنفيذه لمجموعة كبيرة من الأشكال المتباينة في الدلالة والمضمون، بل إنه يريد أن يعبر من خلال الشكل عن رؤية حقيقية تكتشف وتتقرب عن مكان الجمال، إذا العمل الفني هو ليس مجرد تلاعب بالخطوط والألوان بل أنها عملية يحدث فيها تزاوج بين موهبة الفنان، وقدرته الابتكارية، والإدراكية، والوجدانية.

وتكشف لنا الدراسات البحثية عن أول النتاجات الخزفية لتقنية الانكوب تحديداً في عصر جمون (jomon period) ** حيث لونت أسطحها بأوكسيد الحديد الأحمر الذي ظهر بلون غامق بعد الحرق كما مبين في الشكل (3) كما ظهرت الزخارف البسيطة التكوين والحجم باعتبارها نماذج ذات منحى وظيفي، كما ظهرت نماذج خزفية أخرى بتقنية (Engobe) في مناطق أوروبا وتحديداً في بلاد اليونان القديمة حيث استخدم الخزاف الطينة الحمراء والتي تعرف باسم (Tracotta) وهي من الأطيان التي تتميز بلدونها العالية وشدة احمرارها نتيجة ارتفاع أوكسيد الأحمر (Fe_2O_3) فيها، فقد كانت نتاجات الخزاف لا تختلف كثيراً عن نتاجات الخزف في آسيا كونها ذات طابع وظيفي، فلم تكن اهتمامات الخزاف كبيرة من حيث الرسم أو تفاصيل المواضيع الاجتماعية (Birch,2015,p226) شكل (4).



شكل (4)



شكل (3)

وفي عهد (الإغريق) بدأ عصر جديد لتقنية الانكوب حيث ظهرت بشكل مختلف من ذي قبل إذ تم الاهتمام بالأشكال والهياكل الخزفية من حيث الحجم والحركة والمواضيع التي اتسمت بالسرد القصصي والتاريخي لمفاهيم مختلفة منها ما يتعلق بالدين ومنها اجتماعي وسياسي وميثولوجي (شكل 5-6)، فكان الصراع لدى الخزاف هو تفرد نتاجاته الخزفية وكأنها لوحات مرسومة تظهر فيها كل تفاصيل حياة عصره الاجتماعية والسياسية (Peterson,1992,p110).

وفي مجمل هذا الميدان تبرز أهمية ((اللون)) كونه يعد من أهم عناصر الشكل في هذه التقنية، إذا اللون ذا قيمة جمالية مهمة تتوقف على ذائقيه الخزاف نفسه ومدى دراسته وفهمه بتأثيرات اللون في العمل الفني وانعكاسه في المتلقي من خلال الرسالة الفكرية والثقافية التي يركز عليها الفنان والتي تزيد من القيمة الفنية والجمالية للعمل الفني.

* حددت الباحثة بعض التجارب الناجحة في هذه التقنية ينظر الملحق (1)

** عصر جمون : يرجع تاريخه حوالي 14000 سنة قبل الميلاد في شرق آسيا ، وقد ضم هذا العصر جغرافيا العديد من أراضي اليابان وأجزاء من الصين وأغلب أراضي الكوريتين وبعض بلدان جنوب شرق آسيا ، تم العثور في عصر (جمون) على قطع خزفية وفخارية من خلال التنقيبات الأثرية في الكهوف والأراضي التي شملتها هذه الرقعة الجغرافية ، كما تميزت النتاجات الخزفية بالزخارف المكونة من الأشكال الهندسية والنباتية البسيطة المنفذة بتقنية الانكوب ، ينظر في ذلك Perri, Angela R. (2016). "Hunting dogs as environmental adaptations in Jōmon Japan" (PDF). *Antiquity*. 90 (353): 1166–1180. doi:10.15184/aqy.2016.115.



شكل (6)

شكل (5)

كما يسهم اللون في تنمية عناصر الشكل وتميزه على الصعيد الفني والأكاديمي، ومن هنا اختلف مفهوم اللون في فن الخزف المعاصر، فأصبحت التقنيات التي تعتمد على اللون كقيمة فكرية ومعرفية ومنها تقنية الانكوب أصبحت تحقق للخزاف المفاهيم والأفكار والفلسفات والقيم التعبيرية وبما ينسجم مع عناصر الشكل الأخرى للعمل الخزفي وعليه يمكن القول ان اللون هو (طاقة تؤثر على قدرة العين وفسلجتها في طاقة الضوء الفيزيائية، ومعرفة طبيعة تبدلها عند سقوطها وانعكاسها وانكسارها قبل دخولها إلى العين وما يرتبط بها من قدرة تفسير لوني كعلم نفسي يؤثر سايكولوجيا على نفسية ومشاعر الإنسان) (البديري، 2002، ص130). كما ان اعتماد الخزافين على اللون في تقنية الـ (Engobe) قديما وحديثا في إظهار وسائل التعبير من خلال الفكرة ووسيلة الطرح فيها كانت ترتقي إلى مفاهيم اجتماعية وهي ترتبط بطبيعة الحال بمفاهيم الخزاف الفكري والمعرفي ومن خلالها يدرك الجوانب الإنسانية للأشياء المرسومة وما تخفيه من أفكار في خصوصية الجمال والأبداع.

المبحث الثالث / جماليات تقنية الانكوب :

تعد تقنية الانكوب من التقنيات التي تواكب التطور التكنولوجي في كل العصور، فقد انتقلت هذه التقنية من أسيا إلى أوروبا حيث كانت من التقنيات المهمة التي تركزت على السمات الشكلية والخصائص الفنية من حيث الشكل والتصميم والحركة واللون، في هذا الصدد يذكر الخزاف الإنجليزي الراحل روبن هوبر (Robin hopper) * وهو من أشهر خزافي العالم في هذا الميدان اذ يذكر ان تقنية الانكوب عندما انتقلت إلى أوروبا في العصور الوسطى وتحديدا في مدينة (كامبواسو) الإيطالية وانتجوا فيها روائع فنية خزفية غاية في الأهمية حيث استخدموا في طلاء الأعمال الخزفية محاليل ملونة ناتجة من أكاسيد المنغنيز والكوبلت والحديد الأحمر فكانت تتميز بأسلوب فني وجمالي فريد من نوعه وكما مبينة في الأشكال (7) الأتية وبعد عملية رسم الأشكال كانت تطلى بزجاج شفاف مكون من أوكسيد الرصاص (Hopper, 2001, P.218-223).



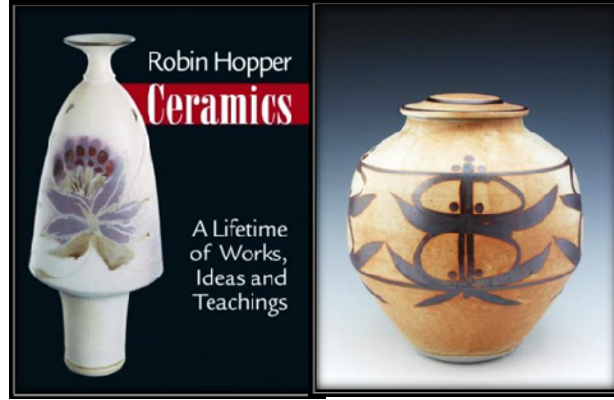
شكل (7) يبين نماذج من خزف الايطالي في العصور الوسطى المنفذ بتقنية الانكوب

* ولد في إنجلترا في عام 1939 ، وتوفي في 6 أبريل 2017 ، تدرب على فنون الخزف في كلية كرويدون للفنون من عام 1956 إلى 1961، وفي عام 1968 هاجر إلى كندا. أمضى العامين الأولين في التدريس في مدرسة تورنتو التقنية المركزية بدأ مسيرته التعليمية ما بعد الثانوية في عام 1970 في الكلية الجورجية ، باري، أونتاريو حيث أسس وأصبح رئيس قسم السيراميك والزجاج. استقال من منصبه في عام 1972 لتكريس وقته لعمله السيراميك. انتقل إلى فيكتوريا ، بريتش كولومبيا عام 1977 ليدير "معرض تشوسين" للفخار كان عضواً مؤسساً ورئيساً فخرياً لمدرسة ميتشوسين الصيفية الدولية للفنون يتضمن عمل هوبر في صناعة الخزف قدرًا كبيرًا من الأبحاث التاريخية والفنية الخزفية. ينظر في ذلك ::

<https://www.timescolonist.com/news/local/obituary-metchosin-mud-pusher-was-ceramics-innovator-1.14870279>

يذكر ان الخزاف روبن هووبر من اهم واشهر خزافي العالم في استخدامه لتقنية الانكوب وكما مبينة أعماله الفنية في الأشكال (8) الأتية كونه يعطي أبعاد فنية وجمالية في التصميم والتففيذ على السطح الخزفي من خلال الخطوط والحركات والألوان التي تعكس مدى اهتمامه بالسطح الخزفي وبشكل جديد ومبتكر.

فضلا عن تجارب العديد من خزافي العالم وإظهار تقنية الانكوب بشكل مختلف كما في تجربة الخزاف خوان كويزادا (Juan Quezada) من المكسيك، حيث تظهر أهمية أعماله الخزفية من خلال طريقة توزيع الألوان الفاتحة والغامقة واستخدام الخطوط المستقيمة والمنحنية التي اهتم بها الخزاف (كويزادا) ¹ كما مبينه في الشكل (9).



شكل (9)

لقد ايقن الخزاف ان تقنية الانكوب ترتقي لمراحل مهمة بين تقنيات الخزف المعاصر في العالم مما أعطت هذه التقنية مفاتيح التعبير للفنان من خلال التجريب المستمر في الفكر والتطبيق الأدائي ، وباتت لتقنية الانكوب علامات فنية وجمالية مميزة ، وتشغل بمسميات جديدة لم تكن من قبل التي شملت كل صنوف عناصر الشكل في الحركة والخط والحجم واللون ووضع مساحة كافية في رسم الفضاء الداخلي وطريقة توزيع المفردات الزخرفية وصياغتها بشكل متقن في الفراغ المناسب، وهذا ما دفع الخزافين إلى البحث عن قوانين جديدة للتميز في كسر الانساق والمألوف في بناء العمل الفني مع تذويب الفواصل بين القديم والمعاصر . ومن هنا اختلف مفهوم الأشغال في فن الخزف المعاصر لهذه التقنية فأصبحت الأعمال الخزفية تتقبل مختلف الروى الجمالية للفنان والتي ترتبط بأنشطة التفكير والإحساس بخامة الطين، فتظهر لنا تصورات الخزاف الأمريكي (william bill creitz) وليام بيل كريتز بشكل جديد ومختلف عن غيرها من الأعمال الخزفية المعاصرة فالفنان لديه رؤيته الخاصة بأبعاد فنية وجمالية يكتشف وينقب عن مكامن الجمال في أدراكه للخامة وكيفية التعامل معها بطريقة وكأنها تبدو لوحة فنية وكما هي مبينة في الشكل (10)

¹ <https://www.mataortiz.com/mata4/josequezadasd1.htm>

الآتي، إذا ان تقنية الانكوب تتطلب من الخزاف تدريب حاسة البصر على التأمل والنظر بعمق وملاحظة التنسيق بين عناصر الشكل على وفق نظام البناء و التركيب الذي ينطلق نحو كسر التوقع والمألوف لدى المتلقي. وان ما يطرأ من تغيرات على السطح الخزفي كاللون مثلاً أو في علاقات تشكيلية أخرى يتم إدراكها من خلال النظام الخاص بقانون الخزاف ذاته التي تحقق مفاهيم مستحدثة غير مسبقة في البحث عن القيم الفنية في أي من أعماله الفنية ، وهذا لا يعنى ان التجريب في فن الخزف يدل على العفوية، أو التعامل مع الصدفة بشكل مستمر، كونه فن يخضع لإرادة الفعل العقلي والتجريبى من خلال تراكم الخبرة، إضافة للفعل الوجداني المتميز بذاتية التعبير الفني عند الفنان، كذلك فالتجريب في فن الخزف وإن اتفق مع أساسيات التجربة العلمية، إلا أنه يختلف عنها في مفردات العملية الإبداعية، وطبيعة الناتج بحسب نوع الخامة والأكاسيد والمواد والمركبات المكونة والملونة لتقنية الانكوب.



شكل (10)

مؤشرات الاطار النظري :

- استند الخزاف إلى أشكال مختلف من حيث الشكل والمعنى ليوثق جانباً مهماً من الواقع الاجتماعي والبيئي
- اهتم الخزاف كثيراً لأشكاله الفنية التي استندت على إظهار تفاصيل تقنية الانكوب بدقة ومهارة عالية من حيث التنفيذ وطريقة الطرح والإخراج، معتمداً في ذلك على عنصر اللون بوصفه عنصراً مهماً في بنية العمل الفني.
- اعتمد الخزاف بشكل ملحوظ بعنصر (الفضاء الداخلي) للعمل الفني وجعل المتلقي يتفاعل مع أعماله الفنية بشكل ملفت للنظر وهذا ما أتاح للجمهور فرصة لقراءة وتحليل العمل الفني.
- كانت اهتمامات الخزاف بالتعبيرية التجريدية في إظهار تقنيات جديدة معتمداً بذلك على التطور التكنولوجي الحديث خصوصاً في معالجات السطح الخزفي.

الفصل الثالث – إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:

تم تحديد مجتمع البحث ضمن اطار عنوان البحث الموسوم (تقنية الرائب الزجاجي "Engobe" وانعكاسه جمالياً على سطح الأعمال الخزفية) وفق الحدود الزمنية المقررة ما بين (2005 – 2015)، وقد اطلعت الباحثة على العديد من الأعمال الخزفية المعاصرة من خلال عرض تلك الأعمال الفنية في الصالات الفنية فضلاً عن الكتب والمجلات العلمية والفنية وشبكة الأنترنت، حيث تم رصد (14) خزاف عالمي معاصر من مختلف بلدان العالم بواقع (150) عملاً خزفياً، وفي المقابل تم إدراج جدول بأسماء هؤلاء الخزافين وبلدانهم وعدد أعمالهم الخزفية الملحق رقم (2).

ثانياً: عينة البحث:

قامت الباحثة باختيار عينة البحث من خلال اختيار (العينة القصدية) ووفقاً للتمثيل النسبي* من مجمل المجتمع الأصلي، فقد تم اختيار العينة وفقاً للمبررات الآتية:

* ينظر الملاحق (3).

1. تنوع النماذج المختارة بتقنية الانكوب من حيث تباين عناصر الشكل.
 2. أعطت النماذج المختارة للانكوب فرصة للباحثة للإحاطة بمفهوم الخطاب الجمالي في الخزف المعاصر.
 3. تم استبعاد النماذج الخزفية المكررة.
- وستلجأ الباحثة إلى تحليل عينته البحث الحالي على شكل ثلاث مجاميع لتمثل كل مجموعة (ظاهرة)* في تقنية (Engobe) من حيث المحاور الأتية : الأعمال الفنية ذات التأثير بصورة الشكل البشري، والثانية المتأثرة بالبيئة الطبيعية أما الثالثة فقد شملت على الأعمال الخزفية المستمدة من الاتجاه التجريدي التعبيري، وكل من هذه (الظواهر) كانت لها اثر واضح على فن الخزف المعاصر من حيث مفهوم الجمال.

ثالثاً: أداة البحث

من اجل تحقيق هدف البحث والتعرف على الخطاب الجمالي في تقنية الانكوب في الخزف المعاصر, اعتمدت الباحثة المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري , بوصفها أداة البحث.

رابعاً: منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينتها.

خامساً: تحليل العينة :

- المجموعة (A) (محور الأعمال الخزفية التي استعارت من شكل الإنسان)



Marie balme: اسم الخزاف (A-1)
سنة الانتاج : 2005
الدولة : فرنسا



Maria : اسم الخزافة (A-2)
Johansson : سنة الانتاج : 2008
الدولة : بريطانيا



Linda Rice: اسم الخزافة (A-3)
سنة الانتاج : 2011
الدولة : اسبانيا



Simon bellego: اسم الخزاف (A-4)
سنة الانتاج : 2009
الدولة : فرنسا



Lies Cosijn: اسم الخزافة (A-5)
سنة الانتاج : 2007
الدولة : اندونيسيا

تظهر ملامح هذه المجموعة من الأشكال الخزفية التي استعارت سماتها من الشكل البشري فقد أكد الخزاف في المجموعة (A) على إظهار أشكال متنوعة لشكل الإنسان ففي هذه المجموعة يعلن الخزاف عن الاهتمام بقضايا الإنسان وأحالتها كقضية مفاهيمية تدخل ضمن السياق التشكيلي في تقنية الانكوب، فطبيعة هذه التقنية تعتمد نفس اليات فن الرسم من حيث طريقة الأداء

* يتعذر على الباحثة حصر كل الظواهر الفنية في تقنية الانكوب كونها تقنية تعتمد على التطور العلمي والتكنولوجي المستمر ، وهي بطبيعة الحال تقنية مستمرة بالنماذج بشكل متباين عن ما يسبقها ، لذلك اقتصرت الباحثة على تحديد ثلاث ظواهر وذلك للتعرف على الخطاب الفني والجمالي لهذه التقنية.

والتجريب كون الخزاف يستعمل الفرشاة والألوان بصورة مباشرة على السطح الخزفي وإيجاد أبعاد الصورة المرئية لفكرتها حول مفهوم (الإنسان) كما تظهر التأثيرات واضحة في (A-5) متخذاً في ذلك من نقل تفاصيل الإنسان وهي الأقرب للواقعية والذي احتل مركز العمل البصري ليبقى التأثير الأكبر في المتلقي مرهوناً باختيار الخزاف للزاوية التي تثير أكثر من قراءة وتأويل للمتلقى، كما ان فكرة الخزاف تكون بطريقة تكشف فيها دراما تشكيلية عن صورة متخيلة للمتلقى (A-2) التي كانت سائدة ومستحوذة في احدى مراحل حياته. لقد أدخل الخزاف في النموذج (A-1) مقطعاً طويلاً من الانتظار والسكون والترقب الذي تلعبه صورة تلك الفتاة والذي أعطى للحدث حواراً بين المتلقى وبين ما هو أمامه من أثارة تفاصيل تلك الجلسة فالعمل الخزفي استطاع من خلاله الخزاف ان يحول حدثاً واقعياً ذا دلالات فكرية مهمة إلى رؤية تشكيلية تؤدي دور التفاعل والتوصيل بين الرسالة والمضمون، النموذج (A-3) هو الآخر يكشف عن الحيوية والحركة المفعمة بالنشاط بوصفها تمثل جانباً من حياة الإنسان فقد استطاع الخزاف من تجسيد مختلف الحركات لتقويم الواقع الاجتماعي من خلال طبيعة ما طرحه الخزاف في المجموعة (A) المتجذر في الحياة الاجتماعية والمقرون بالتأمل الفكري لما يحدث من مواقف للواقع الاجتماعي والتأكيد على ملامح الخط واللون لتوضيح الفارق بين السطح الخزفي وشكل الوجه (A-4) فالفكرة تكمن في طريقة بناء العمل الخزفي من حيث تنظيم عناصر الشكل وإخراجها بشكل ملفت للنظر ومثير لتساؤلات المتلقى لكن يبقى أسلوب الخزاف المنفرد بخصوصيات تختلف الواحد عن الآخر رغم كل التقارب في هذه المجموعة.

• المجموعة (B) (محور الأعمال الخزفية المتأثرة بالبيئة الطبيعية)



(B-1) اسم الخزاف : Cathy Franzi
سنة الانتاج : 2012
الدولة : استراليا



(B-2) اسم الخزاف : barbara lormelle
سنة الانتاج : 2014
الدولة : فرنسا



(B-3) اسم الخزاف : FASSBAENDER Violette
سنة الانتاج : 2011
الدولة : اليابان



(B-4) اسم الخزاف : Maria Johansson
سنة الانتاج : 2008
الدولة : بريطانيا



(B-5) اسم الخزاف : Elena Bulay
سنة الانتاج : 2015
الدولة : روسيا

تكشف المجموعة (B) من الأعمال الخزفية المعاصرة استعارتها من المفردات التي ارتبطت بمحيط الخزاف وكل ما يشاهده من أشكال تخص البيئة من أشكال نباتية وصخرية فقد شكلت تلك الأعمال الفنية اهتمام شريحة كبيرة من فنانين الرسم والنحت والخزف فأصبحت ظاهرة عامة يحاول من خلالها الخزاف النقاط الكثير من مفردات بيئته ونقل كل ما يشاهده في أعمالهم الخزفية فنجد طريقة الأداء للنموذج (B-1) باعتماد الخزاف على أسس التكوين والمعالجة في تفاصيل الأغصان والأوراق بشكل كثيف معتمداً في ذلك الألوان الغامقة وعلى الأرضية البيضاء ويمكننا قراءة هذه المعالجة في بناء العمل الخزفي معتمدة على مساحات

المفردات المختارة وفي درجات متقاربة في مجمل المستوى التنظيمي والأدائي للنتاج الفني الخزفي فتقنية الانكوب تعطي مجالا للخزاف بالتحكم بأدق تفاصيل الخط واللون والحركة والحجم كما نلاحظ الأنموذج (B-2) قد اشتغلت الياته على عكس الأنموذج (B-1) كونه قد نفذ على أرضية غامقة واللوان الأشكال النباتية باللوان فاتحة اذا هنالك قراءة خاصة لكل خزاف وفق ما يشاهده ويحلله وإعادة تركيبه بصيغة جديدة، كما نلاحظ الأنموذج (B-3) فقد هيمن الفضاء الداخلي للعمل الخزفي مساحة النصف تقريبا وذلك لإعطاء فرصة للمتلقى بتفسير ما يشاهده على السطح البصري فتقنية الانكوب تعتمد بطبيعتها على محور التعبير الفني عند الخزاف، وفي المقابل تشير النماذج الخزفية للعينة في المجموعة (B) إلى اهتمام لرؤية الطبيعة من منظور ثاني وهي أشكال الصخور والأحجار والتي تتميز بفعل بساطتها ووضوحها بوصفها أشكالا تحاكي الواقع البيئي للفنان والمجتمع على حدا سواء ف الأنموذج (B-4)

يمثل خطابا فكريا وفنيا كونه ينبع من فعل التداول في الحراك الاجتماعي كما اعتمد الخزاف أسلوب توزيع الألوان الغامقة على مساحة العمل الخزفي وبشكل موضوعي فضلا عن اختيار اللون المناسب ليعمل على جذب المتلقى، بفعل قوة التأثير للقيم اللونية، كما تظهر أهمية الأنموذج (B-5) من خلال إظهار أكثر من لون وتوزيعها على السطح الخزفي وهي تقنية ملفتة للنظر في الأداء والإخراج والحرفية التي تشير عن معرفة تراكمية في ميدان هذه التقنية.

• المجموعة (C) (محور الأعمال الخزفية المتأثرة بالاتجاه التجريدي والتعبيري)



يؤكد الخزاف في المجموعة (C) على ضرورة تفعيل عامل الفكرة والتركيز على ما يراه فكريا ومفاهيميا وفق خصائص جديدة ومعاصرة ويتضح من ذلك أن هناك جملة من عدم التزام الخزاف بالقيود السابقة خصوصا بتطبيق تقنية الانكوب وإظهار مفردات تهتم بالوظيفة الجمالية، وفي مجمل هذه المجموعة استطاع الخزاف تجريب الاتجاهات الفنية الحديثة اذ يظهر الأنموذج (C-1) بنوع جديد في إظهار تفاصيل السطح بمفردات تجريدية تعبر اختزال الواقع الوجودي كمفهوم فكري ومعرفي للخزاف ليعيد صياغة مفرداته بشكل جديد ومبتكر لكن تظهر دقة وحرفية الخزاف في إعطاء سطح ذا ملمس ناعم (Smooth) فضلا عن الاعتناء بالخط والدقة العالية في إظهار مفرداته وهذا ما يعطي دلالات فكرية وجمالية وفق صيغ وأفكار مستمرة متجددة، ولم يختلف الأنموذج (C-5) كثيرا كون الخزاف اعتمد اليات مقاربة إلى حدا ما من حيث إظهار الحرفية العالية في توزيع المفردات على السطح الخزفي معتمدا في ذلك على التباين اللوني بين السطح الخزفي وشكل المفردات التي تتسم برؤية متعددة من حيث الانفتاح

في القراءة والتعبير، النموذج (C-3) نجد هناك قصيدة من قبل الخزاف باختراق منظومة المألوف والاتجاه نحو تعبيرية قد أثارت جدل المتلقي عبر آلية التكنيك الواضح في السطح الخزفي لأن اشتغال تقنية الانكوب تعطي للخزاف مدى واسع في تجربته العلمية والمعرفية على وفق قواعد أسسها الخزاف بنفسه ووفق تصوراته الفكرية والمفاهيمية كما أعطى الزجاج الشفاف (Transparent) صورة تعكس صورة المتلقي وهذا ما يعطي للمتلقى تعدد القراءات واختلاف المعنى، النموذج (C-2) تتجه صورته نحو انفتاح التأويل وقراءة الشكل بعيدا عن الصورة الواقعية فالمتلقي بدا يبحث عن تفكيك عناصر الشكل الكلاسيكي وأعاد صياغتها بصورة جديدة.

والبحث عن التحرر من سيطرة الفكر الاجتماعي من حيث المضمون الذي رفض الواقع والوجود فالخزاف ابتعد عن كل ما هو تقليدي كونه استهدف أشكاله بالاعتماد على الجانب التكويني للعلاقات الشكلية بصيغتها التجريدية والتعبيرية، أما النموذج (C-4) فقد ركز الخزاف منصبا في عمليات الأداء الحر في التشكيل والإخراج للمساحات الهندسية المجردة وعلى اثر ذلك فان ما يحصل من علاقات بنائية بين المفردة والشكل هي رؤية لا موضوعية وهي في الوقت ذاته تبحث عن تفسير وتحليل للكشف عن القيم الجمالية التي تدل على ابتكاره مطلقة للخزاف، فكما ابتعدت تلك الأعمال الفنية عن صور الواقعية البحتة كلما أصبحت أكثر صلة بتعددية القراءة والتأويل، لأن الخزاف له طريقة إظهار خاصة في الأشكال التي يراها من منظوره الخاص وبصورة جديدة بوصف الخزاف قد استعان بأرضية سوداء فجميع مفرداته أظهرت انفعالا وجدانيا عن النفس من اجل إثارة شعور المتلقي ومدى استيعابه لهذه الحركات البسيطة لكنها تتجه نحو قيم جمالية

نتائج البحث:

من خلال إجراءات البحث وتحليل عينة البحث فقد توصلت الباحثة إلى النتائج :

1. أظهرت تقنية (Engobe) في السابق توثيق الأحداث المهمة كالمناسبات والاحتفالات والحروب أو أحداث تخص الطبيعة أو المواضيع التي تخص الجانب الديني والسحري التي كانت ذا أهمية كبيرة للفكر الاجتماعي والإنساني. أما اليوم فقد أصبحت تقنية الانكوب مصدرا مهما للتعبير عن فكر وثقافة الخزاف إذ يحاول في بنية نتاجاته الفنية مخاطبة المجتمع بصيغة إبداعية وجمالية.
2. تنوعت أساليب الخزافين في أعمالهم الفنية بتقنية الانكوب بين التجريدية والتعبيرية واتجاهات فنية مختلفة كون هذه التقنية تتسع في قاعدتها الأدائية والتجريبية إلى حد كبير لا يمكن أن تقف على تيار أو حركة فنية واحدة.
3. استخدم بعض الخزافين طريقة طلاء الزجاج الشفاف (Transparent) بعد الانتهاء من عملية تشكيل رسوماته أو المفردات على سطح الأعمال الخزفية كونها تقنية تعرف (Under glazes)، والبعض الآخر اكتفى بتلوين الأظيان على سطح الأعمال الفنية.
4. يعد اللون من أهم العناصر المهيمنة في تقنية الانكوب كونه عنصر يعطي تباينا لونيا بين الشكل والأرضية.
5. تقنية الانكوب تعد من التقنيات التي تواكب التطور العلمي والتكنولوجي، كونها تقنية قد استخدمت منذ القدم ولا تزال مستمرة إلى اليوم وهي تظهر بأساليب وخصائص جديدة مع كل خزاف وفي كل الأزمنة.
6. اعتمد الخزاف في هذه التقنية على مفهوم الاختزال وعلى لغة شكلية بسيطة وواضحة والتي تحمل دلالات فكرية وجمالية دون إشارات معينة لتعطي للمتلقى حقا في إضفاء معنى للعمل الفني بذلك تكون هناك تعددية في القراءة متغيرة باستمرار وبحسب أفق وثقافة المتلقى.

الاستنتاجات : من خلال ما ظهر للباحثة من نتائج فقد توصلت إلى أهم الاستنتاجات.

1. اهتم الخزاف بإشراك المتلقى في عملية الخطاب الفني والجمالي بوصفه عنصرا فعالا في عملية إنتاج المعنى وخاصة في الفن البصري.
2. البيئة الطبيعية والجغرافية لها تأثير واضح ومباشر في الأعمال الفنية الخزفية كونها تمثل جانبا مهما من جوانب الهوية الثقافية عند الخزاف.
3. لقد أكد الخزاف على الفردية والحرية الذاتية في النتاج الفني سواء ما يتعلق بالشكل أو المضمون أو استخدام المواد

والأكاسيد الكيماوية تحقيقا للتفرد بسمات وخصائص فردية.

المصادر والمراجع

- البدرى، على حيدر صالح، التزجيج والتلوين، ط 1، جامعة اليرموك، العراق 2002.
- الدباغ، تقي، الفخار في عصور ما قبل التاريخ، حضارة العراق، ج 3، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1985، ص 11.
- مارتن هيدجر، التقنية - الحقيقة - الوجود، ترجمة: محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، 1995، ص 187.
- مولر، جي، اي، مئة عام من الرسم الحديث ت: فخري خليل، مراجعة: جبرا إبراهيم جبرا، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد 1988، ص 121.
- الهنداوي، احمد هاشم، زينب كاظم البياتي، الالية التقنية لخزف الراكو الامريكى المعاصر (نماذج مختارة لرواد الخزف الامريكى)، مجلة الاكاديمى، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بالتعاون مع جمعية التشكيلين العراقيين، العدد 57، بغداد 2011، ص 22.
- ينظر هيربرت ريد، الموجز فى تاريخ الرسم الحديث، ترجمة: لمعان البكري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد 1989، ص 70، للمزيد عن (باكونين).
- يوغن هابرماس، العلم والتقنية ك ((ايديولوجية))، ترجمة: حسن الصقر، منشورات الجمل، الطبعة الاولى، كولونيا - المانيا، 2003، ص 101.
- Frank giorgini. Hand made Tiles: Designing, Making, Decorating, ISBN 1-57990-271-5 ,. First paperback Edition 2001. P 62.
- Perri, Angela R. (2016). "Hunting dogs as environmental adaptations in Jōmon Japan" (PDF). *Antiquity*. 90 (353): 1166–1180. doi:10.15184/aqy.2016.115.
- Philippe Boch , Jean-Claude Nièpce ,. Ceramic materials , Processes , Properties and Applications ,. ISTLE td ,6 Fitzroy Square , London.W1T 5DX ,. UK 2007, P 39.
- Robin Hopper. "Ceramic spectrum:A simplified approach to the development of glaze and color. "University of Michigan, Crowes Publications, second edition, 2001. ISBN-0873418212, 9780873418218 P. 218-223.
- Samuel Birch,. History of Ancient Pottery , Cambridge University Press, 2015, ISBN 978-1-108-08190-0 Paperback , P 226.
- Susan Peterson, Jan Peterson. The Craft and Art of Clay: A Complete Potter's Handbook, First published in Great Britain in 1992 ISBN 1-85669-354-6 , p385 -- p110.
- Wondrausch, Mary. Slipware. A&C Black, 2nd ed. 2001, ISBN 0-7136-2813-8.
- <http://tokusatsunetwork.com/category/events/>
- <https://www.mataortiz.com/mata4/josequezadasd1.htm>
- <https://www.timescolonist.com/news/local/obituary-metchosin-mud-pusher-was-ceramics-innovator-1.14870279>

The Technique of Slip ware (Engobe) and its Aesthetic Effect on Ceramic Works

*Mayasah Mohammed Aasi **

ABSTRACT

The research shows one of ceramics art techniques, a technique of Engobe, as the research highlights the technology from an aesthetic perspective, the researcher focused on some of the most important global experiences of ceramics in this field, and the researcher described the technology that the artist used since ancient times to document the important events for the whole of his daily life and ideological rituals. Today, the experiments took a new and different direction, because they exceeded the limit of familiarity and emerged with new characteristics, including the use of more color to show the contrast of the color on the surface of the ground, allowing the potters to open new horizons for the structure of work and also used the potter in the internal space to disperse the main point of view of the public, which works to read the work continuously without interruption.

Keywords: Under glazes, Technique, ceramics.

* Faculty of Fine Arts, Baghdad University, Iraq. Received on 26/3/2019 and Accepted for Publication on 28/4/2019.